المنهج النبوي في تخطي الصعوبات

"The Prophetic Methods in Confronting Problems And Deriving Solutions"

أيمن جاسم الدوري*

Abstract: Since the time of the Prophet Mohammad peace and blessings of Allaah be upon him, there has been no era that has had the same, high levels of trials and difficulties that affect Muslims on both individual and communal levels. So, we need to go back to the approach of the Prophet Mohammad peace be upon him in order to properly implement the Prophetic methods, which are the second source of Islamic legislation and is the most practical way for Muslims to live by. The intent of this research is to shed light on the characteristics of these Prophetic methods in general as well as in terms of its source, comprehensiveness, stability, reality, and practicality, in confronting problems and deriving solutions. All this is done through expecting the reward from Allah, accepting guidance from wise specialists, creating a supportive team, choosing the most influential person for comprehensive and broad understanding, returning to Islamic legislation, and adopting easy and kind demeanors towards dealing with others. All of this will prove that Prophetic method is the exemplary approach to completely resolve calamities and overcoming difficulties.

Citation: Aiman Jāsem al-Dūrī, "" Aiman Cāsem al-DŪRĪ, "al-Manhaj al-Nabawee fī Takhattī al-Su'ūbāt al-Tamyīz baina al-Jihād wa al-Erhāb fī daw'i'l-Qur'ān wa al-Sunnah al-Nabaweyya" in Arabic, *Hadis Tetkikleri Dergisi HTD*, XV/1, 2020, pp. 69-96.

Key words: Difficulties, Curriculum, Techniques, Characteristics.

المقدمة

إن حاجة المسلمين للتمسك بالقرآن والسنة لا غنى عنهما مطلقًا، فلا عزة للمسلم إلا بهما، مما يحتم على كل مسلم فهم ما فيهما فهمًا عمليًا واقعيًا والاقتداء بمنهج أفضل الخلق والمرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم، فالتطبيق العملي من أهم الأمور المقصودة في النصوص الشرعية، ومن أبرز ما يحتاجه المسلم معرفة كيفية مواجهة الصعوبات التي تعتريه والتغلب عليها، فقد ربى النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه على الطريقة والمنهج الذي يعالجون به الصعوبات التي تمر بهم خاصَّة كانت أو عامة مما يقل من آثارها السلبية ويحد من الخلافات وتطور الأمور إلى ما لا

* أستاذ مساعد، الحديث وعلومه، ج امعة ماردين أرتوقلو، تركيا، ay_dor@yahoo.com
ORCID: 0000-0002-4420-5257
Geliş: 25.03.2020 Yayın: 30.06.2020

يحمد عقباه، وسوف نسلط الضوء في هذا البحث على منهجه صلى الله عليه وسلم في تخطى الصعوبات والعقبات سعيًا في نشر المنهج النبوي وتأكيدًا على كونه السبيل الأمثل للخروج من جميع الصعوبات التي تواجه الفرد والمجتمع، ولكونه يتميز بصفات خاصة به.

أهمية البحث

وتكمن أهمية هذا البحث في عدة أمور منها

١. الاستفادة من المنهج النبوي وتطبيقه عمليًا في حياتنا المعاصرة.

٢. بيان ما يميز المنهج النبوي عن سائر المناهج الأخرى.

٣. ضرورة إيجاد طُرق وأساليب لحل وتخطي الصعوبات التي تواجه المسلم في حياته فكان لزامًا الرجوع لمنهجه صلى الله عليه وسلم لأنه النموذج الذي يجب أن يحتذي به المسلمون في كل زمان ومكان.

منهج البحث

اعتمدت في بحثي هذا على المناهج الآتية:

١. الاستقرائي: واتبعته في جمع الأحاديث النبوية حول أساليب تخطي الصعوبات، حيث قمت باستقراء للأحاديث التي وجد فيها صعوبات أو مشاكل من كتب السنة، واكتفيت بأمثلة منها بما يخدم الموضوع.

٢. المنهج الاستنباطي: قمت بعد استقراء الأحاديث باستنباط الأساليب النبوية في مواجهة الصعوبات، ووضع العناوين المناسبة لها.

٣. المنهج الوصفي: واستخدمته في وصف المنهج النبوي بشكل عام ووصف للأساليب النبوية التي استخدمها في مواجهة الصعوبات بعد أن قمت باستنتاجها.

الدراسات السابقة

وجد الباحث بعض الدراسات التي تشترك مع هذا البحث في بعض الجوانب وهي:

١. كتاب المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء المجتمع المدني من خلال السيرة النبوية لابن هشام المتوفى عام ٢٧٨ه، تأليف: أحمد بن إسماعيل بن عبد الباري كتبي.

تحدث المؤلف فيه عن علاقة السيرة النبوية بالتربية، وخصائص المجتمع المدني، ومعالجة النبي صلى الله عليه وسلم لمواقف من أخطاء المجتمع المدني وتطبيقاته التربوية، فهي دراسة تعنى بالمشاكل التي تسبب في وقوعها أفراد من داخل المجتمع بينما دراستي تعالج المصاعب

والعقبات التي تحل بالفرد والمجتمع والخارجة عن إرادة الجميع.

٢. دور التربية الإسلامية في مواجهة الأزمات من خلال السيرة النبوية. وهو بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، إعداد الطالب: فهد بن ناجي الشلوي عام ١٤٢٨ه، من جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية.

تحدث كاتبه عن الأزمات في ضوء السيرة النبوية وخص بالذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تطرق لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في صناعة القائد، فهو يشترك في جزء بسيط من مفردات بحثي ولم يتطرق لجميع أنواع الصعوبات والعقبات.

٣. منهج السنة النبوية في إدارة الأزمات دراسة تطبيقية، تأليف الدكتور صلاح خليل محمد قشطة.

تحدث فيه المؤلف عن نماذج حديثية من وقت البعثة إلى وفاته صلى الله عليه وسلم وكيفية تعاطيها مع الأزمات المختلفة، وفيه عرض موسع حيث تطرق المؤلف للتعريف بالسنة وبيان مكانتها وتعرف الأزمة ومرادفاتها، وفوائد الأزمة، وسمات فريق الأزمة، وأساليب التعامل مع الأزمة، ومعايير إدارة الأزمة. وغيرها من الأمور ولا شك أن في بعض مباحثة ماله صلة كبيرة ببحثي هذا إلا أنني بينت سمات المنهج النبوي بشكل عام ثم خصصت منهجه صلى الله عليه وسلم في مواجهة الصعوبات ببيان الأساليب التي تم استقصاؤها من الأحاديث النبوية بشكل موجز ومحدد ليخدم موضوع البحث ويدور حول حدوده من غير إطالة وتشتت.

خطة البحث

قسّمت البحث بعد هذه المقدمة إلى مبحثين: المبحث الأول: خصائص المنهج التربوي النبوي، ويحتوي على ست نقاط وهي: رباني المصدر، شامل، متوازن، وسطي، واقعي، منطقي، إيجابي. المبحث الثاني: المنهج النبوي في مواجهة الصعوبات والعقبات، ويشمل على النقاط الآتية: الدعاء والتضرع إلى الله، احتساب الأجر والصبر على البلاء، قبول المشورة من أصحاب الرأي، تشكيل فريق للمساعدة، اختيار الرجل المؤثر المرضي عنه للتدخل، الامتصاص والاحتواء ورباطة الجأش وعدم الغضب، حزم الأمور بالحكم الشرعي، التحفيز والثناء لإذهاب ما في النفوس، التهوين والملاطفة، تصويب الحلول والإرشاد للأفضل. ثم خاتمة تحوي أهم النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول: خصائص المنهج التربوي النبوي.

اختص المنهج التربوي النبوي بخصائص امتاز بهاعن سائر المناهج البشرية ومن أهم مميزاته:

منهج رباني المصدر

يأخذ المنهج النبوي تشريعه وقوانينه وأحكامه وتطبيقاته العملية من الله سبحانه وتعالى، فهو تشريع يستمد قوته وثباته وتميزه، وكذا أحكامه وأخلاقه وسلوكياته من رب العالمين "إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى [النجم:٣-٤]، ولذا فهو تشريع سامي يسمو بالإنسان ويحقق له العزة والإكرام ويضمن له الخير والاستمرار فهو وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، فعن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: "وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ".[١]

منهج شامل:

فهو يشمل كل ما يصلح حال الإنسان، ويعالج مشاكله، ويهتم بكل الجوانب المتعلقة بالعقل والروح في جميع مجالات الحياة، ففيه رعاية له باعتباره فرداً أو أسرة أو مجتمعاً وعلاقته بالآخرين، ويعالج مشاكله التي تحيط به، لذا قال صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه".[٢] لذا فهو يُعد منهجًا متكاملاً يستقصي جميع قضايا الحياة علماً وعملاً وفكراً وسلوكاً، وعقيدة وشريعة، كما يضبط السلوك ويحكم الحركة في أثناء التعامل مع واقع الأمور وحقائق الأشياء، فهو منهج مسدد بالوحي في منطلقاته وأهدافه، وثوابته وأصوله، وأسسه ومرتكزاته، وقيمه، منهج يعلم المسلم كيف يتعامل مع الواقع بالمعرفة العميقة والفحص الدقيق لاستقرار المناط الحقيقي ليتنزل عليه حكمه الصحيح لإصابة الحكم الشرعي

---

[١] رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ج ٤، ص. ٢٠٠، رقم ٤٦٠٧
والترمذي في سننه، كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء بالأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج ٥، ص. ٤٤، رقم ٢٦٧٦ وقال: حسن صحيح.
وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج ١، ص. ١٥، رقم ٤٢.
وصححه ابن حبان، ج ١، ص. ١٧٨، رقم ٥. والحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي، ج ١، ص. ١٧٤، رقم ٣٢٩.

[٢] رواه الإمام مالك مرسلاً في الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، ج ٢ ، ص. ٨٩٩، رقم ١٥٩٤ وقال ابن عبد البر في التمهيد:" وهذا أيضا محفوظ معروف مشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم شهرة يكاد يستغني بها عن الإسناد" التمهيد، ج ٢٤ ص. ٣٣١
ووصله الحاكم في المستدرك عن ابن عباس، برقم٣١٨، وعن أبي هريرة، برقم ٣١٩ وقال: "سائر رواته متفق عليهم، وهذا الحديث لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم متفق على إخراجه في الصحيح"، ووافقه الذهبي، ج ١، ص. ١٧١.

المطالب به إزاء هذا الواقع.[٣]

وهكذا فإن السنة النبوية ترسم منهجاً إسلامياً شاملاً للعاملين في حقل الحياة، وكذلك تضع القواعد والأسس والنظريات التي عن طريقها نستطيع أن نسير إلى تمام الشوط والهدف المنشود، وبذلك تتحقق الغاية الأهم في الخلق، وهي تنشئة الفرد المسلم تنشئة سليمة بعيدة عن الأهواء والانحرافات.[٤]

منهج متوازن

فهو يوازن بين مطالب الروح والجسم، و بين العقل والقلب، وبين الدنيا والآخرة، وبين المثال والواقع، وبين النظر والعمل، وبين الغيب والشهادة، و بين الحرية والمسؤولية، وبين الفردية والجماعية، وبين الإتباع والابتداع.[٥]

ومعيار هذا التوازن أن لا يطغى جانب على آخر، فلا يهمل المسلم ما يتطلبه جسده من العناية دون تجاوز الحد المشروع، ولا يحرم روحه من حقها، وهذا يحقق الاستقامة والبعد عن الانحراف، وكان من حرصه صلى الله عليه وسلم على التوازن أنه إذا لمح من بعض أصحابه إفراطاً أو تشددا حذرهم منه على الفور، ومما يدل على هذا ما رواه أَنَس بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».[٦]

قال الحافظ ابن حجر: "وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفية السمحة فيفطر ليتقوى على الصوم وينام ليتقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة واعفاف النفس وتكثير النسل".[٧]

---

[٣] أمحزون، محمد، **منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة**، دار السلام، مصر، ط ٥، ١٤٣١هـ، . ص.١١-١٢

[٤] جاسم، محمد صفاء، **السنة النبوية وأثرها في بناء المنهج التفصيلي للحياة الإسلامية**، مجلة كلية الآداب العدد ١٠٢ جامعة بغداد، ص. ٣٣٩

[٥] القرضاوي، يوسف، **المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية**، ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ، ١٤١٤ه-١٩٩٣م، .ص:٩٢

[٦] رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج ٥، ص. ١٩٤٩
ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ج ٢، ص. ١٠٢٠، رقم ١٤٠١

[٧] ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ ج٩، ص.

منهج وسطي

من أبرز مميزات المنهج النبوي أنه منهج وسطي يتوافق مع فطرة الإنسان لما يعتريه من الأمراض والكسل والأعمال، فهو يدعو إلى التوسط في جميع مجالات الحياة العقدية والفقهية والفكرية والسلوكية والسياسية وفي العلاقة بغير المسلمين.

فالسنة منهج متوازن وسط للأمة، قال تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا [البقرة: ١٤٣] وهذه الوسطية تحقق مع الشمول القصد والاعتدال في جميع مطالب الفطرة الكاملة، فهي وسط في التصور والاعتقاد، لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي، وهي وسط في التفكير والشعور، تحارب الجمود والتقليد، وتفتح منافذ التجربة والمعرفة ضمن ما لديها من تصورات وأصول، فتصون العقل البشري من أن يبدد طاقاته فيما لا طائل تحته ولا فائدة فيه، وهي وسط في التنظيم والتنسيق، فلا تكل الناس إلى التشريع والتأديب، ولا تكلهم كذلك إلى وحي الوجدان والمشاعر والضمائر.[٨]

ومن أبرز مميزات الأمة الإسلامية أنها وسط في تنظيم العلاقات البشرية، فتبقي على شخصية الفرد المستقلة ولا تلغيها وسط الجماعة، لذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لمح ميلًا إلى الافراط سارع إلى التقويم والتصويب والرد إلى الاعتدال والوسطية، بل ومحذرا من التعنت والتزمت. ويؤكد هذا ما جاء في الحديث الشريف "إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا".[٩]

قال المناوي: "إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا أي شقاء على عباده وَلَا مُتَعَنِّتًا بتشديد النون مكسورة أي طالب للعنت وهو العسر والمشقة وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا بكسر اللام مشددة مُيَسِّرًا من اليسر قال الحرالي: وهو حصول الشيء عفوا بلا كلفة وهذا قاله لعائشة رضي الله عنها لما أمره الله بتخيير نسائه فبدأ بها فخيرها فاختارته".[١٠] ومما يدل على الوسطية في منهج النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً ما رواه أَبِو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا".[١١]

١٠٥

[٨] محمد صفاء، **السنة النبوية وأثرها في بناء المنهج التفصيلي للحياة الإسلامية** ص. ٣٤٢

[٩] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية، ج ٢، ص. ١١٠٤، رقم ١٤٧٨.

[١٠] المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦ه، ج ٢، ص. ٢٥٤.

[١١] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ج ١، ص. ٢٣، رقم ٣٩

قال الحافظ ابن حجر: "والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب" ثم نقل قول ابن المنير: "في هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع وليس المراد منع طلب الاكمل في العبادة فإنه من الأمور المحمودة بل منع الافراط المؤدي إلى الملال أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل".[١٢]

وقال القسطلاني: "فسدّدوا بالمهملة من السَّداد وهو التوسط في العمل أي الزموا السداد من غير إفراط ولا تفريط".[١٣]

منهج واقعي

يتعامل المنهج النبوي مع الإنسان بواقعية وحقيقة قائمة وليس مع تصورات عقلية أو مُثل ليس لها وجود، فالسنة النبوية تحرص على فهم الواقع على حقيقته، والعمل وفق الإمكانات المتاحة وتعالج الصعوبات حسب ما يتوافق مع كل ظرف وكل حالة.

لذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث في مكة ثلاث عشرة سنة ولم يكسر صنمًا واحدًا، وترك بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام خشية إثارة الفتنة بين من دخل في الإسلام حديثًا. ولم يُولِّ أبا ذر الإمارة ونهاه عنها وعن كفالة اليتيم. فعنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ».[١٤]

قال النووي: "هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلا لها أو كان أهلا ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط".[١٥]

فلم يولِّ النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر الإمارة ونهاه عنها وعن كفالة اليتيم لضعفه، فكان تركه هذين الأمرين أفضل له وأصلح خلافًا لغيره من المسلمين الأقوياء الذين تتحقق بتوليتهم الإمارة مصالح كثيرة للناس في دينهم ودنياهم، وكذا في كفالة اليتيم، وبهذا تعامل النبي صلى الله عليه وسلم بواقعية تامة لا مجاملة فيها مراعيًا المصلحة العامة للأمة، فهو بذلك راعى قدرات

---

[١٢] ابن حجر، **فتح الباري**، ج ١، ص. ٩٤.

[١٣] القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ، ج ١، ص. ١٢٤.

[١٤] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كراهية الإمارة بغير ضرورة، ج ٣، ص. ١٤٥٧، رقم ١٨٢٦

[١٥] النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ج ١٢، ص. ٢١٠.

البشر وتوجهاتهم فمن يصلح للجهاد قد لا يصلح للقضاء، ومن يصلح للعلم قد لا يصلح للجهاد.

ومن الواقعية في المنهج النبوي أن التكليف إن لم يكن ممكنًا في حق شخص سقط عنه، لأن العزائم لا تفرض على المكلف إلا عندما تكون ممكنة، ويكون اللجوء للرخصة هنا أولى خشية التهلكة، ومن أمثلة ذلك: ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. قَالَ: «مَا لَكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»، قَالَ: لاَ، فَقَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا». قَالَ: لاَ، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ - وَالعَرَقُ المِكْتَلُ - قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: «خُذْهَا، فَتَصَدَّقْ بِهِ» فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا - يُرِيدُ الحَرَّتَيْنِ - أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ».[١٦]

وقال الحافظ ابن حجر: "فيه الرفق بالمتعلم والتلطف في التعليم والتألف على الدين... وأن المضطر إلى ما بيده لا يجب عليه أن يعطيه أو بعضه لمضطر آخر".[١٧]

نجد هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم راعى حال السائل في قدرته على دفع الكفارة ولم يقتصر على الترتيب وهذا من فهم واقع الشخص الذي وجبت عليه الكفارة.

ومن مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم للواقع الثقافي للأفراد ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلاَةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلاَ تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا. فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: «لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا» يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ.[١٨]

ففي الحديث مراعاة لواقع الصحابي الثقافي قم يعنفه النبي صلى الله عليه وسلم أو يزجره على هذا الدعاء أو يطلب منه إعادة الصلاة.

قال الحافظ العراقي: "فيه الرفق في إنكار المنكر وتعليم الجاهل باستعمال التيسير وترك التعسير".[١٩]

---

[١٦] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان، ج ٣، ص. ٣٢، رقم ١٩٣٦
ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان، ج ٢، ص. ٧٨١، رقم ١١١١

[١٧] ابن حجر، **فتح الباري**، ج ٤، ص. ١٧٣-١٧٢

[١٨] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج ٨، ص. ١٠، رقم ٦٠١٠

[١٩] العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر، **طرح التثريب في شرح التقريب**، تحقيق: أحمد بن عبد الرحيم أبو زرعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٢، ص. ١٣٨.

منهج منطقي

إن منطق السنة في التعامل مع الظواهر الاجتماعية منطق متميز، أخذ قوته الاستدلالية، ومنهجه البرهاني، من منهج القرآن الكريم، الذي يمتلك حق النظر في الماضي، والحاضر، والمستقبل، وفي كل غيب علمه عند الله سبحانه وتعالى، ويتحكم في هذه الحركة بشكل مستوعب، وصحيح لا ريب فيه مطلقاً، فهو صبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة.[٢٠]

ومن المنطقية النبوية أنه صلى الله عليه وسلم رسم منهاجًا لحل للمشكلات، وأعطى المكافآت لذلك، وهذا ما نستخلصه من حديث عبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ».[٢١]

فقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث كل فعل بجزاء إلهي عظيم يجعل الإنسان يعيش في أمل كبير بمكافأة الله له وفق منطقية تقدمها السنة النبوية بشكل نظام أخلاقي متميز.

قال النووي: "في هذا فضل إعانة المسلم وتفريج الكرب عنه وستر زلاته ويدخل في كشف الكربة وتفريجها من ازالها بماله أوجاهه أو مساعدته والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفا بالأذى والفساد فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل ترفع قضيته إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله هذا".[٢٢]

وتتجلى منطقية النبي صلى الله عليه وسلم عندما دخَل شابٌّ عليه يستأذنه في أمرٍ جلل، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ

---

[٢٠] ابن مبارك، برغوث عبد العزيز، **المنهج النبوي والتغيير الحضاري**، مركز البحوث والدراسات، قطر ، ط١، ١٤١٥هـ ، ص. ٩٢.

[٢١] رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ج ٢، ص. ٨٦٢، رقم ٢٣١٠.

ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، ، باب تحريم الظلم، ج ٤، ص. ١٩٩٦، رقم ٢٥٨٠.

[٢٢] النووي، **المنهاج**، ج ١٦، ص. ١٣٥.

لِأَخَوَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.[٢٣]

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم بحكمته ومنطقه أن يطفئ نار شهوته بتعداد محارمه فالناس يكرهون هذه الفعلة في محارمهم، كما كرهها هو في أهله، فلما استبعد من ذهنه فكرة الزنا لجأ صلى الله عليه وسلم إلى الدعاء له استكمالًا لهدايته، يقول أبو أمامة: فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء، فأي حكمة هذه وأي منطق تعامل به النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا الفتى ليصرفه صرفًا تامًا عن كبيرة من كبائر الذنوب؟ فكان منهجًا متنوعًا بين السماح بالتعبير عن الرأي، ثم المنطقية في المحاورة المقنعة، ثم الدعاء فكانت النتيجة الانصراف التام عما يغضب الله سبحانه.

منهج إيجابي

يتسم المنهج النبوي بالإيجابية وسعة الصدر لما يسمعه من اعتراضات وحسن التصرف مع المخالف بأفضل الأساليب وأرق العبارات، ومن أبرز المواقف الدالة على ذلك موقف بعض الأنصار من غنائم حنين وقد وجدوا في أنفسهم من توزيعِ النبي- صلى الله عليه وسلم- وعطاؤه الجزيل لقريش وبعض قبائل العرب وعدم إعطائهم منها فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ، قَالَ: "فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟ "قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا؟ قَالَ: "فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ "، قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَرَكَهُمْ، فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ، فَرَدَّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ: قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟"، قَالُوا: بَلِ اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ. قَالَ: "أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ "قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا

[٢٣] رواه أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة الباهلي، ج ٥، ص. ٢٥٦، رقم ٢٢٢٦٥. قال الحافظ العراقي:" إسناده جيد ورجاله رجال الصحيح. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، ج ٣، ص. ١٣٦٢..

رَسُولَ اللهِ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ. قَالَ: "أَمَا وَاللهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ، أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ "قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا.[٢٤]

مما سبق نجد أنه صلى الله عليه وسلم استمع من سعد بن عبادة رضي الله عنه القضية كاملة ثم اتخذ قراره بجمع الصحابة ليناقشهم فيما قالوا، ثم بدأ المصطفى صلى الله عليه وسلم بعرض ملخص للقضية من وجهة نظر الأنصار، ثم ذكَّرهم بفضل الله عليهم ثم بدأ الحوار، وبعد ذلك بين جهودهم في نصرة الله ورسوله، فتمثلت إيجابية النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما سبق وبسرعته لإيجاد الحل فلم يتردد النبي صلى الله عليه وسلم في السماع لسعد رضي الله عنه وعدم إهماله بل وسؤاله: "فأين أنت من ذلك؟" فلم يتردد الجندي من البوح بما في نفسه ولم يتردد القائد المربي في السماع فسارع في الحال للاجتماع ومناقشة الأمر لحل المشكلة وعدم التهاون بها لأن التهاون بها قد يؤدي إلى خلل أكبر يصعب إصلاحه.

المبحث الثاني: المنهج النبوي في مواجهة الصعوبات والعقبات:

سلك النبي صلى الله عليه وسلم منهجًا عمليًا ناجحًا في حل المشاكل وتخطي الصعوبات تمثَّل في عدد من الأساليب ومن أبرزها:

الدعاء والتضرع إلى الله

يحتاج المسلم لربه حاجة دائمة، ولا غنى له عن التضرع واللجوء إليه سبحانه في السراء والضراء، وتزداد حاجة المسلم لربه وقت الأزمات والوقوع في بعض المشاكل والتي لا حل لها إلا بطلب العون منه سبحانه، قال تعالى: ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ [النحل:٥٣] ويمتاز الدعاء بإفراد الله تعالى بالتوجه إليه والتذلل بين يديه وإعلان الاحتياج إليه،

[٢٤] رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري، ج ٣، ص. ٧٦، رقم ١١٧٤٨ وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، وقد صرح بالتحديث هنا، فانتفت شبهة تدليسه، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح.

وأنه تعالى هو الغني عن خلقه، وخلقه فقراء إليه، وهو القوي ذو الجبروت، وعباده الضعفاء.

وقد لجأ النبي صلى الله عليه وسلم إلى الدعاء والتضرع لله في أشد الظروف طلبا للفرج ومنها:

ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَ المَالُ وَجَاعَ العِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ المَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَمِنَ الغَدِ وَبَعْدَ الغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى الجُمُعَةِ الأُخْرَى، وَقَامَ ذَلِكَ الأَعْرَابِيُّ - أَوْ قَالَ: غَيْرُهُ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمَ البِنَاءُ وَغَرِقَ المَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا» فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ، وَصَارَتِ المَدِينَةُ مِثْلَ الجَوْبَةِ[٢٥]، وَسَالَ الوَادِي قَنَاةُ[٢٦] شَهْرًا، وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ[٢٧] [٢٨]

قال الحافظ ابن حجر: "في الحديث من الفوائد سؤال الدعاء من أهل الخير ومن يرجى منه القبول واجابتهم لذلك... وفيه أن الدعاء برفع الضرر لا ينافي التوكل".[٢٩]

وفي هذا الحديث درس عظيم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم للأمة وهو اللجوء إلى الله بالدعاء والثقة بأنه سبحانه هو القادر على تفريج الهموم وحل الكربات.

ويتجلى ذلك أيضا في لجوئه صلى الله عليه وسلم لربه بالدعاء في محنة أخرى وهي اللقاء الأول بينه وبين المشركين في غزوة بدر الكبرى عام ٢ للهجرة، فعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لاَ تُعْبَدْ بَعْدَ اليَوْمِ» فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: {سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} [القمر: ٤٥].[٣٠]

قال النووي: "قال العلماء هذه المناشدة إنما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم ليراه أصحابه

---

[٢٥] الجوبة: هي الفجوة ومعناه تقطع السحاب عن المدينة وصار مستديرا حولها وهي خالية منه. النووي، المنهاج، ج ٦ ، ص. ١٩٤

[٢٦] قناة: أحد أودية المدينة المشهورة. ابن حجر، فتح الباري، ج ٢ ، ص. ٥٠٦

[٢٧] الجود: المطر الغزير. ابن حجر، فتح الباري، ج ٢ ، ص. ٥٠٦

[٢٨] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، ج ٢، ص. ١٢، رقم ٩٣٣ ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، ج ٢، ص. ٦١٤، رقم ٨٩٧

[٢٩] ابن حجر، فتح الباري، ج ٢، ص. ٥٠٦-٥٠٧

[٣٠] رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {سيهزم الجمع ويولون الدبر}، ج ٦، ص. ١٤٣، رقم ٤٨٧٥

ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ج ٣، ص. ١٣٨٣، ، رقم ١٧٦٣

بتلك الحال فتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه مع أن الدعاء عبادة وقد كان وعده الله تعالى إحدى الطائفتين إما العير وإما الجيش وكانت العير قد ذهبت وفاتت فكان على ثقة من حصول الأخرى لكن سأل تعجيل ذلك وتنجيزه من غير أذى يلحق المسلمين".[٣١]

وقال الحافظ ابن حجر: قال الخطابي: "الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم لأنه كان أول مشهد شهده فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة" ثم قال الحافظ وقال غير الخطابي: وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف وهو أكمل حالات الصلاة وجاز عنده أن لا يقع النصر يومئذ لأن وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة وإنما كان مجملا هذا الذي يظهر.[٣٢]

يتضح من موقف النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام العظيم كيف انه ناشد الله مناشدة خاشعة بإلحاح شديد راجيًا استجابة الله فالموقف عصيب والخسارة لها أبعاد سلبية كثيرة لا تحمد عقباها لذا نجده صلى الله عليه وسلم لجأ للقوي العزيز ليقينه بأنه القادر على كل شيء ومن شدة إلحاحه أشفق عليه الصديق رضي الله عنه بقوله: "حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ" حتى تحقق للنبي صلى الله عليه وسلم ما يريد بفضل من الله ومنته.

احتساب الأجر والصبر على البلاء.

وَعَدَ الله – عز وجل – الصابرين المحتسبين أجراً عظيماً فقال جلَّ جلالُه: أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [البقرة: ١٥٦]، وقال تعالى: قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ [الزمر:١٠].

وقد بيَّن صلى الله عليه وسلم أن أكمل الصبر هو الذي يكون مع أول وقوع المصيبة، لإن حدوث المصيبة فجأة لها روعةٌ تزعزعُ القلب وتزعجه، والمؤمن الصابر المحتسب هو الذي يسلم أمره لله تعالى ويرضى بقدره خاصة عند الصدمة الأولى مع بداية وقوعها لأنه مستيقن أنه لا فائدة من الجزع وأن الحزن الشديد لن يرجع ما ذهب.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي» قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ

[٣١] النووي، **المنهاج**، ج ١٢، ص. ٨٥.
[٣٢] ابن حجر، **فتح الباري**، ج ٧، ص. ٢٨٩.

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى».[٣٣]

قال الحافظ ابن حجر:" والمعنى إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر وأصل الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله فاستعير للمصيبة الواردة على القلب".[٣٤]

ومع أن الصدمة تتصف بسرعة الزوال إلا أن الواجب البدء في عملية امتصاصها منذ الوهلة الأولى لحدوثها حتى لا تدخل صاحبها في نفق مظلم مليء بالتوترات والاضطرابات النفسية والمنغصات، وخير ما تمتص به الصدمات هو التحلي السريع بالصبر والاحتساب.[٣٥]

وقد تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحن كثيرة، وحورب بأساليب شتى، ثم حوصر بعد ذلك وصحابته ثلاث سنوات في شِعب أبي طالب، وقد صاحب ذلك الحصار ـ الاقتصادي والاجتماعي ـ جوع وحرمان، ونصب وتعب شديد، وما زاد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم إلا صبرًا واحتسابًا.

قال ابن القيم: "فلما رأت قريش أمر سول الله صلى الله عليه وسلم يعلو والأمور تتزايد، أجمعوا على أن يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب وبني عبد مناف، أن لا يبايعوهم، ولا يناكحوهم، ولا يكلموهم، ولا يجالسوهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة... وحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه في الشعب شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة، وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة، وبقوا محبوسين ومحصورين مضيقا عليهم جدا مقطوعا عنهم الميرة والمادة نحو ثلاث سنين، حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صبيانهم بالبكاء من وراء الشعب".[٣٦]

فقد كانت هذه المقاطعة سببًا في نصرة الإسلام ودعوته، فقد انتشر الخبر بين قبائل العرب من خلال موسم الحج بما تفعله قريش من الأذى، مما أثار سخط العرب على كفار مكة وتعاطفهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فما أن انتهى الحصار حتى أقبل الناس على الإسلام،

---

[٣٣] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ج ٢، ص. ٧٩، رقم ١٢٨٣.
ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند أول الصدمة، ج ٢، ص. ٦٣٧، رقم ٩٢٦.

[٣٤] ابن حجر، فتح الباري، ج ٣، ص. ١٤٩.

[٣٥] قشطة، ص. لاح خليل محمد، **منهج السنة النبوية في إدارة الأزمات**، دار النوادر، بيروت، ط١، ١٤٣٦هـ، ص. ١١٢.

[٣٦] ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ، ج ٣، ص. ٢٨.

وذاع أمره، وهكذا ارتد سلاح الحصار الظالم على أصحابه، فالصبر والاحتساب والثبات على المبادئ من أهم عوامل انفراج الأزمات، وأهل الإيمان لا بد أن يتعرضوا للفتن تمحيصًا واختبارًا وتمهيدًا للفرج. وصدق النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ».[٣٧] قال النووي: "وفي هذا الحديث الحث على التعفف والقناعة والصبر على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا".[٣٨]

ويجب على المسلم أن يجعل الإيمان بالقضاء والقدر وما يتعرض إليه من مشاكل وصعوبات وسيلة لكسب الحسنات وتكفير السيئات انطلاقًا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا».[٣٩] قال الحافظ ابن حجر: "أي يكون ذلك عقوبة بسبب ما كان صدر منه من المعصية ويكون ذلك سببا لمغفرة ذنبه".[٤٠]

قبول المشورة من أصحاب الرأي:

خلق الله في البشر قدرات ومواهب وإمكانات مما يجعلهم قادرين على مواجهة المشاكل والمصاعب التي يواجهونها، وتظهر في تلك الصعوبات مهارات وذكاء ورجاحة عقل بعض الأشخاص الذين ميزهم الله بهذه الصفات، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد من رجاحة عقل ومشورة من أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا.[٤١] قال الحافظ ابن حجر: "وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصّائب، وإشارتها على النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يوم الحديبيّة تدلّ على وفور عقلها وصواب رأيها".[٤٢]

---

[٣٧] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ج ٢، ص. ١٢٢، رقم ١٤٦٩. ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، ج ٢، ص. ٧٢٩، رقم ١٠٥٣.

[٣٨] النووي، **المنهاج**، ج ٧، ص. ١٤٥.

[٣٩] رواه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، ج ٧، ص. ١١٤، رقم ٥٦٤٠. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، ج ٤، ص. ١٩٩٢، رقم ٢٥٧٢.

[٤٠] ابن حجر، **فتح الباري**، ج ١٠، ص. ١٠٥.

[٤١] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة، ج ٣، ص. ١٩٣، رقم ٢٧٣١.

[٤٢] ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ج ٨، ص. ٤٠٦.

ومن أبرز الأمثلة على الأخذ بالمشورة لحل المصاعب ما أشار به الحباب بن المنذر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر بتغوير آبار بدر كلها إلا بئرًا واحدة، فقد أخرج أبو داود في المراسيل عن يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ، قَالَ: "اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ: الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: نَرَى أَنْ نُغَوِّرَ الْمِيَاهَ كُلَّهَا غَيْرَ مَاءٍ وَاحِدٍ؛ فَنَلْقَى الْقَوْمَ، - يَعْنِي: الْعَدُوَّ- عَلَيْهِ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِلْكَ الْقُلُبِ كُلِّهَا فَغُوِّرَتْ إِلَّا مَاءَ بَدْرٍ فَلَقُوا الْقَوْمَ عَلَيْهِ، وَاسْتَشَارَ النَّاسَ حِينَ أَتَى خَيْبَرَ أَيْنَ نَنْزِلُ فَقَالَ: الْحُبَابُ: انْزِلْ - يَعْنِي بَيْنَ الْحُصُونِ - فَنَقْطَعَ خَبَرَ هَؤُلَاءِ عَنْ هَؤُلَاءِ، وَخَبَرَ هَؤُلَاءِ عَنْ هَؤُلَاءِ، فَنَزَلَ بَيْنَ الْقُصُورِ".[٤٣] وهي مشورة تدل على ذكاء حاذق وحكمة بديعة في ظل قلة الفرص آنذاك خاصة مع التفوق العددي لدى المشركين مما نتج عنه استغلال المسلمين للبئر الوحيدة المتبقية وتموقعهم حولها فقد أمسكوا بمصدر الحياة وبذلك يكونوا قد وجهوا ضربة قوية وقاسية قبل بدء القتال للعدو الذي كان موقنا بوجود المياه في ذلك المكان مما أفقدهم توازنهم وأربك خططهم وبدوره سهل مهمة هزيمتهم.

تشكيل فريق للمساعدة:

تحتاج بعض المصاعب تشكيل فريق ذو فطنة وحكمة لتجاوز الأزمة وتخطيها وذلك بإناطة بعض المهام لكل فرد، وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته من مكة إلى المدينة المنورة وتحديدًا في الساعات الأولى من الهجرة فقد أوكل عبد الله بن أريقط بدلالة الطريق، وكلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالمبيت مكانه تمويها لقريش، وندب عبد الله بن أبي بكر بنقل أخبار قريش إليه وهو في غار ثور فكانت مهمته استطلاع الأخبار المهمة والتي فيها تآمر ومكيدة على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه، وأما أمر المؤنة فجعله منوطًا بأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، فعن عائشة رضي الله عنها في حديث الهجرة قالت: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا فِيهِ ثَلاَثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلاَمٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلاَ يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلاَمُ.[٤٤]

فقد شكل النبي صلى الله عليه وسلم فريقًا متكاملًا بمختلف المستويات والمهارات والخبرات لحل المشكلات التي قد تعترض التنفيذ، وتعد عملية توزيع المهام على الأفراد من أسرار القيادة

[٤٣] رواه أبو داود في المراسيل، كتاب الطهارة، باب في فضل الجهاد، ص. ٢٤٠، رقم ٣١٨ وإسناده صحيح إلى يحيى بن سعيد.

[٤٤] رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ج ٥، ص. ٥٨، رقم ٣٩٠٥

الناجحة، فقد كلف النبي صلى الله عليه وسلم عليًا رضي الله عنه لينام مكانه لما يحمله من صفات الشجاعة والتضحية، ولم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم أمر الاستطلاع موكلًا بأسماء رضي الله عنها لأن المرأة مهما بلغت من رجحان العقل لن تكون واعيًا حافظةً كالرجل الحاذق اللبيب لذا ندب عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما لهذه المهمة الجليلة لما يتصف به من ذكاء وسرعة بديهة تجعله يميز النقاط المهمة التي تستحق النقل والتي فيها مكيدة وتآمر على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه وهذا ما يصدقه حديث عائشة رضي الله عنها "فَلاَ يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ "، وجعل أمر الزاد لأسماء رضي الله عنها لأن المرأة إذا حملت زادًا أو متاعًا لا يُلتفت إليها، وأستأجر ابن أريقط لعلمه بمجاهل الصحراء وطرقها فسار تجاه الجنوب أولًا ثم سلك طريقًا غير مألوفة حتى قدم المدينة. ولا شك ان هذا الفريق المتكامل واختيار المهمة المناسبة للشخص المناسب لها كان له دور كبير في تجاوز صعوبات الهجرة حتى وصول النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه إلى المدينة المنورة بأمن وسلام.

اختيار الرجل المؤثر المرضي عنه للتدخل:

تتطلب بعض الصعوبات الاستعانة بشخص ذي قدرات مؤثرة على الآخرين، ويحظى بقبول عند الناس وقناعة تامة بلا إجبار أو إكراه مما يساعد على حل أية معوقات أو مشاكل عالقة بين طرفين، وقد دلت أحاديث عدة على امتلاك النبي صلى الله عليه وسلم لهذه القدرات والامكانيات، كما في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي المَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، فَنَادَى: «يَا كَعْبُ» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا» وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ: أَيِ الشَّطْرَ، قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قُمْ فَاقْضِهِ».[٤٥]

قال الحافظ ابن حجر: "وفيه الاعتماد على الإشارة إذا فهمت والشفاعة إلى صاحب الحق وإشارة الحاكم بالصلح وقبول الشفاعة".[٤٦] فمثل هذا الحديث فيه بيان واضح لتأثير النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهذا مما يتميز به القائد الناجح وهو أنموذج مثالي ليطبقه الناس في حياتهم ويستعينون به على حل مشاكلهم.

[٤٥] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التقاضي والملازمة في المسجد، ج ١، ص. ٩٩، رقم ٤٥٧ ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب استحباب الوضع من الدين، ج ٣، ص. ١١٩٢، رقم ١٥٥٨٠

[٤٦] ابن حجر، **فتح الباري**، ج ١، ص. ٥٥٢.

الامتصاص والاحتواء ورباطة الجأش وعدم الغضب:

إن امتصاص واحتواء المشاكل في بداية حدوثها يقطع الطريق عن الاستمرار فيها وما ينشأ عنها من آثار سلبية قد يصعب معالجتها فيما بعد لما يترتب عليها من أمور تؤدي لظهور مشاكل أخرى تحتاج لجهود مضاعفة لإيجاد الحل لها، وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم أمثلة نموذجية على احتوائه عليه الصلاة والسلام للمشاكل في بدايتها ورباطة جأشه وعدم غضبه ومنها:حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ البُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ»، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ.[٤٧]

قال النووي: "فيه دفع السيئة بالحسنة...وفيه كمال خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلمه وصفحه الجميل".[٤٨] وقال الحافظ ابن حجر: "وفي هذا الحديث بيان حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز على جفاء من يريد تألفه على الإسلام وليتأسى به الولاة بعده في خلقه الجميل من الصفح والإغضاء والدفع بالتي هي أحسن".[٤٩]

وفعل النبي صلى الله عليه وسلم يدل دلالة واضحة على أنه لا ينتقم لنفسه أبدًا كما أخبرت بذلك السيدة عائشة رضي الله عنها: «وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ».[٥٠] قال العيني: "أَي: ما عاقب أحدًا على مَكرُوه أَتاه من قبله".[٥١]

وقال النووي: "في هذا الحديث الحث على العفو والحلم واحتمال الأذى والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرمًا أو نحوه وفيه أنه يستحب للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلق بهذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى".[٥٢]

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن القوة الحقيقية هي قوة العزم والإرادة فعن أبي هريرة

---

[٤٧] رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، ج ٧، ص. ١٤٦، رقم ٥٨٠٩. ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، ج ٢، ص. ٧٣٠، رقم ١٥٧.

[٤٨] النووي، **المنهاج**، ج ٧، ص. ١٤٧.

[٤٩] ابن حجر، **فتح الباري**، ج ١٠، ص. ٥٠٦.

[٥٠] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، ج ٨، ص. ١٦٠، رقم ٦٧٨٦ ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، ج ٤، ص. ١٨١٣، رقم ٢٣٢٧.

[٥١] العيني، محمود بن أحمد بن موسى الحنفى، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٢٣، ص. ٢٧٥.

[٥٢] النووي، **المنهاج**، ج ١٥، ص. ٨٤.

رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ».[٥٣]

قال ابن بطال: "فدل هذا أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو؛ لأن النبي عليه السلام جعل للذي يملك نفسه عند الغضب من القوة والشدة ما ليس للذي يغلب الناس ويصرعهم، ومن هذا الحديث قال الحسن البصرى حين سئل أي الجهاد أفضل؟ فقال: جهادك نفسك وهواك".[٥٤]

وقال القسطلاني: "هو من فصيح الكلام لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه".[٥٥]

وما كان وصف النبي صلى الله عليه وسلم لمن يملك نفسه في مواطن الغضب بالشديد إلا لعلمه أن الغضب يخرج الإنسان عن حد الاعتدال فيفعل المذموم، ويتكلم بالباطل، ويضمر الحقد والبغض لمن أغضبه، وقد يطلق لسانه بالفحش، وربما تنطلق يده بالضرب والبطش أو القتل، لذلك مدح الله سبحانه المؤمنين بأنهم يكظمون الغيظ، فقال عز وجل: الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [آل عمران:١٣٤].

ومن أبرز المواقف التي جرت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والتي استطاع عليه أفضل الصلاة والسلام احتواءها والسيطرة عليها في بداية حدوثها وقبل أن تستحكم وتصل لمرحلة يصعب السيطرة عليها ما رواه عبد الرَّحمن بن عَبْدٍ القَارِيّ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا،[٥٦] فَقَالَ لِي: «أَرْسِلْهُ»، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اقْرَأْ»، فَقَرَأَ، قَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ»، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ».[٥٧]

---

[٥٣] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب باب الحذر من الغضب، ج ٨، ص. ٢٨، رقم ٦١١٤
ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، ج ٤، ص. ٢٠١٤، رقم ٢٦٠٩

[٥٤] ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخارى**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ، ج ٩ ، ص. ٢٩٦.

[٥٥] القسطلاني، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ج ٩، ص. ٧١.

[٥٦] النووي، المنهاج ، ج ١٥، ص. ٨٤.

[٥٧] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، ج ٣، ص. ١٢٢، رقم ٢٤١٩.
ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القراءة على سبعة أحرف، ج ١، ص. ٥٦٠،

فالنزاع الذي حدث جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمسك بتلابيب هشام بن حكيم رضي الله عنه ويجره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصل الأمر بعمر رضي الله عنه أن يهمَّ بسحبه وهو في الصلاة لذا قال: وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، وبحكمته صلى الله عليه وسلم استطاع احتواء الأمر فلم يغضب بل طمأن الطرفين وامتص غضب عمر رضي الله عنه ببيان صحة القراءتين فحسم الأمر تجنبًا لمخاطر كبيرة قد تؤدي لأزمة بين الصحابيين الجليلين.

حزم الأمور بالحكم الشرعي

يعد اتخاذ القرار الحاسم العادل في إمضاء حكم الله دون الالتفات لأي رأي آخر من أبرز سمات المنهج النبوي في حل الصعوبات والمشاكل والاختلافات ومن ذلك حديث أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما قَالاَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَامَ خَصْمُهُ فَقَالَ: صَدَقَ، اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا[٥٨] عَلَى هَذَا، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ، فَقَالُوا لِي: عَلَى ابْنِكَ الرَّجْمُ، فَفَدَيْتُ ابْنِي مِنْهُ بِمِائَةٍ مِنَ الغَنَمِ وَوَلِيدَةٍ، ثُمَّ سَأَلْتُ أَهْلَ العِلْمِ، فَقَالُوا: إِنَّمَا عَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ، أَمَّا الوَلِيدَةُ وَالغَنَمُ فَرَدٌّ عَلَيْكَ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا أُنَيْسُ [٥٩] - لِرَجُلٍ - فَاغْدُ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا، فَارْجُمْهَا»، فَغَدَا عَلَيْهَا أُنَيْسٌ فَرَجَمَهَا.[٦٠]

قال القسطلاني:" ولا ريب أنه عليه الصلاة والسلام إنما يحكم بكتاب الله، فالمراد أن يفصل بينهما بالحكم الصرف لا بالصلح إذ للحاكم أن يفعل ذلك برضا الخصوم".[٦١]

ففي الحديث حسم النبي صلى الله عليه وسلم الأمر ورد ما كان بغير حكم الله، وقضى بما كان بحكم الله سبحانه وتعالى وهو جلد مائة وتغريب عام على الزاني غير المحصن، وعلى الزاني المحصن الرجم.

رقم ٨١٨.

[٥٨] العسيف هو الأجير. ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ه، ج ٣، ص. ٢٣٧.

[٥٩] قال النووي: "أنيس هذا صحابي مشهور وهو أنيس بن الضحاك الأسلمي معدود في الشاميين" النووي، **المنهاج**، ج ١١، ص. ٢٠٧.

[٦٠] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ج ٣، ص. ١٨٤، رقم ٢٦٩٥.

ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، ج ٣، ص. ١٣٢٤، رقم ١٦٩٧.

[٦١] القسطلاني، **إرشاد الساري**، ج ٤، ص. ٤٢٠.

قال النووي: "وفي هذا أن الصلح الفاسد يُرد وأن أخذ المال فيه باطل يجب رده وأن الحدود لا تقبل الفداء...وإن كان الابن زنى وهو بكر فعليه جلد مائة وتغريب عام...واعلم أن بعث أنيس محمول عند العلماء من أصحابنا وغيرهم على إعلام المرأة بأن هذا الرجل قذفها بابنه فيعرفها بأن لها عنده حد القذف فتطالب به أو تعفو عنه إلا أن تعترف بالزنى فلا يجب عليه حد القذف بل يجب عليها حد الزنى وهو الرجم لأنها كانت محصنة فذهب إليها أنيس فاعترفت بالزنى فأمر النبي صلى الله عليه وسلم برجمها فرجمت".[٦٢]

ومن ذلك كذلك حديث عروة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِرَاجِ الحَرَّةِ [٦٣]، الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ المَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِ؟ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ: «أَسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ»، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥].[٦٤]

قال النووي: "قال العلماء ولو صدر مثل هذا الكلام الذي تكلم به الأنصاري اليوم من إنسان من نسبته صلى الله عليه وسلم إلى هوى كان كفرًا وجرت على قائله أحكام المرتدين فيجب قتله بشرطه، قالوا وإنما تركه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان في أول الإسلام يتألف الناس ويدفع بالتي هي أحسن ويصبر على أذى المنافقين ومن في قلبه مرض... قال القاضي: وحكى الداودي أنَّ هذا الرجل الذي خاصم الزبير كان منافقا وقوله في الحديث إنه أنصاري لا يخالف هذا لأنه كان من قبيلتهم لا من الأنصار المسلمين".[٦٥]

فهذا الحديث يضعنا أمام موقف يحتاج إلى حسم وعدل وإلا فلا مانع أن تطور الأحداث فيه على نحو معين ليجد القوم أنفسهم أمام أزمة حقيقية متكاملة الأركان، فيمضي النبي صلى الله عليه وسلم الأمر صلحًا بينهما، بيد أن هذا لم يرض الآخر وقال ما قال، عندئذ حسم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة بردها إلى أصلها والذي يقضي بأن يسقي الزبير سقيا تامة فإذا ما بلغ ذلك

---

[٦٢] النووي، **المنهاج**، ج ١١، ص. ٢٠٧.

[٦٣] شراج الحرة: والمراد بها هنا مسيل الماء وإنما أضيفت إلى الحرة لكونها فيها والحرة موضع معروف بالمدينة.ابن حجر، **فتح الباري**، ج ٥، ص. ٣٦.

[٦٤] رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب سَكْرِ الأَنْهَارِ، ج ٣، ص. ١١١، رقم ٢٣٥٩
ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم، ج ٤، ص. ١٨٢٩، رقم ٢٣٥٧.

[٦٥] النووي، **المنهاج**، ج ١٥، ص. ١٠٨.

الحد ترك ما يتبقى يمر إلى المكان الأسفل، فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكمه وقضائه وقراره بين الحسم الذي لم يؤثر فيه قول الرجل "أن كان ابن عمتك" والعدل الذي يجعل القريب من الماء وصاحب المكان الأعلى يأخذ حقه أولًا ثم يمرر الماء بعد ذلك.[٦٦]

ومن أمثلته كذلك: حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدَرِ، فَكَأَنَّمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنَ الْغَضَبِ، فَقَالَ:" بِهَذَا أُمِرْتُمْ، أَوْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، بِهَذَا هَلَكَتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ" ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: مَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِمَجْلِسٍ تَخَلَّفْتُ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَتَخَلُّفِي عَنْهُ.[٦٧]

ففي هذا الحديث حسم النبي صلى الله عليه وسلم الخلاف بين أصحابه وأنكر عليهم نقاشهم في موضوع القدر، كي لا يعاودوا التفكير والنقاش فيه، وبين لهم أن سبب هلاك من قبلهم هو الاختلاف حول أمور لا يجوز الخوض فيها.

التحفيز والثناء لإذهاب ما في النفوس:

لقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائد والمربي على تحفيز أصحابه رضوان الله عليهم في غير ما موضع، وقد كانت آثار هذا التحفيز النبوي بادية واضحة في سيرته صلى الله عليه وسلم، وإن من أقوى وسائل التحفيز الثناء الصادق، والمديح المتزن، والكلام الجميل الممتلئ بالتقدير والشكر، وقد ذكر أهل العلم وبينوا المدح المحمود من غيره من خلال الجمع بين الأحاديث في ذلك، فقال الإمام النووي :" قال العلماء وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح، وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة، بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كتنشيطه للخير وازدياده منه أو الدوام عليه والاقتداء به كان مستحباً والله أعلم".[٦٨]

ومن أبرز الأمثلة على استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب ما فعله يوم حنين عندما لم يعط الأنصار من الغنائم فوجدوا في أنفسهم، فجمعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟» قَالُوا: بَلَى،

---

[٦٦] قشطة، **منهج السنة النبوية في إدارة الأزمات**، ص. ١٥٣- ١٥٤.

[٦٧] رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في القدر، ج ١، ص. ٣٣، رقم ٨٥. قال البوصيري في مصباح الزجاجة: "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات" ج١، ص. ٥٢.

[٦٨] النووي، **المنهاج**، ج ١٨، ص. ١٢٦.

قَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ».[٦٩]

فقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ثناءً رائعًا فكان لهذا الثناء أكبر الأثر في إذهاب ما في النفوس وحلول الرضا التام، كما في رواية الإمام أحمد: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا.[٧٠]

وهكذا كان طلب النبي صلى الله عليه وسلم من عمه العباس رضي الله عنه يوم حنين بأن ينادي الأنصار بنداء فيه مدح وثناء تذكيرًا لهم بمواقف ثبتوا فيها ونجحوا في تخطي الصعوبات فناداهم بأهل الشجرة، وبأهل سورة البقرة، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ[٧١]»، فَقَالَ عَبَّاسٌ: وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا، فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَ اللهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ، يَا لَبَّيْكَ، قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارَ.[٧٢] وفي رواية أحمد: "نَادِ: يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ".[٧٣]

فأمره صلى الله عليه وسلم العباس أن ينادي على من فر يوم حنين ويذكرهم بفضلهم عندما بايعوه تحت الشجرة، ويثني عليهم بأنهم من حفظة سورة البقرة والتي لا ينبغي لمن حفظ منهم هذه السورة أن يفر ويترك ساحة القتال لعظم هذه السورة وما اشتملت عليه من الإيمان واليقين بالله والأمر بقتال أعداء اللَّه، فكان ذلك دافعًا قويًا لهم للرجوع لساحة القتال وهذا ما دل عليه قول العباس رضي الله عنه: فَوَ اللهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا.

لذا كان الثناء والمدح أسلوبًا مرغبًا به خاصة إذا كان صدقًا لا مراء ولا تملق فيه لما يجنه من نتائج إيجابية في حل المشاكل أو الخصومات أو الأزمات أو إزالة ما يجده الإنسان في نفسه تجاه الآخرين.

التهوين والملاطفة

اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم طريقة التبسيط في التعامل مع بعض الصعوبات تبسيطًا فيه

---

[٦٩] رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ج ٥، ص. ١٥٨، رقم ٤٣٣٢.
ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ج ٢، ص. ٧٣٥، رقم ١٠٥٩.

[٧٠] رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ج ١٨، ص. ٢٥٣، رقم ١١٧٣٠.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ١٠، ص. ٣٠، رقم ١٦٤٧٥ وقال:" رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع".

[٧١] أصحاب السمرة: هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان. النووي، **المنهاج**، ج ١٢، ص. ١١٥.

[٧٢] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، ج ٣، ص. ١٣٩٨، رقم ١٧٧٥.

[٧٣] رواه أحمد في مسنده، ج ٣، ص. ٢٩٨، رقم ١٧٧٦. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

معرفة بطبيعة المشكلة وآثارها وليس مبنيًا على الجهالة والغفلة ومن ذلك حديث أنس رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ» ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ. [٧٤]

فهذا الموقف يبين لنا غَيرة السيدة عائشة على النبي والتي دفعتها إلى كسر الطبق الذي كان فيه الطعام، فلم يغضب النبي ولم يَثُر وإنما احتوى الموقف بنوع من الملاطفة والرفق وعالجه بالابتسامة والتبسيط، ومن رحمته ورأفته أنه التمس للسيدة عائشة العذر فجعل يجمع الطعام بيده الكريمة ويقول: "غارت أمكم". قال ابن بطال: "وفي الحديث دلالة على حسن خُلقه صلى الله عليه وسلم وحِلمه ورفقه وصبره على نسائه وعلى أخلاقهن وعوجهن؛ لأنه، لم يوبخها على ذلك ولا لامها، ولا زاد على قوله: غارت أمكم".[٧٥] وقال الحافظ ابن حجر: "وفيه إشارة إلى عدم مؤاخذة الغيراء بما يصدر منها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة".[٧٦] وقال أيضًا: "وقوله غارت أمكم اعتذار منه صلى الله عليه وسلم لئلا يحمل صنيعها على ما يذم بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة فإنها مركبة في النفس بحيث لا يقدر على دفعها".[٧٧]

يتضح من خلال الحديث السابق حسن اتخاذ الإجراء المناسب من قبل النبي صلى الله عليه وسلم من ضبط للنفس ومعرفته أن الدافع لذلك هو الغيرة ثم قيامه عليه أفضل الصلاة والتسليم بجمع ما تفرق من الطعام فكان لهذا التبسيط الأثر الواضح في نزع فتيل الغيرة وتهدئة الأمر، ولولا هذا الحلم من النبي صلى الله عليه وسلم لنحت المشكلة منحًا آخر فتتعقد أكثر مما كانت عليه.

ومن الأمثلة أيضًا على تبسيط النبي صلى الله عليه وسلم الحلول لمواجهة بعض الصعوبات والمشاكل ، حديث سليمان بن الصرد رضي الله عنه قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا، فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى انْتَفَخَ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ» فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ

---

[٧٤] رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة، ج ٧، ص. ٣٦، رقم ٥٢٢٥.
[٧٥] ابن بطال، **شرح صحيح البخارى**، ، ج ٧، ص. ٣٥١.
[٧٦] ابن حجر، **فتح الباري**، ، ج ٩، ص. ٣٢٥.
[٧٧] المصدر السابق، ج ٥، ص. ١٢٦.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ» فَقَالَ: أَتُرَى بِي بَأْسٌ، أَمَجْنُونٌ أَنَا، اذْهَبْ.[٧٨]

قال النووي: "فيه أن الغضب في غير الله تعالى من نزغ الشيطان وأنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأنه سبب لزوال الغضب، وأما قول هذا الرجل الذي اشتد غضبه هل ترى بي من جنون فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالمجنون ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان، ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب".[٧٩] وقال ابن دقيق العيد: "الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم تذهب الغضب وذلك أن الشيطان هو الذي يزين الغضب وكل من حرص على ما تحمد عاقبته فإنه الشيطان يغويه ويبعده من رضي الله عز وجل فالاستعاذة بالله منه من أقوى السلاح على دفع كيده".[٨٠] فمع شدة ما وصل إليه هذا الرجل من احمرار الوجه وانتفاخه إلا أن الإجراء الذي أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم كان غاية في البساطة لا تكلفة فيه إلا أن فوائده عظيمة ويتمثل بكلمات يسيرة يجريها على لسانه وهي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فبهذا الدواء اليسير يزول عنه شرارات الغضب ويعود هادئًا مطمئنًا ليتعامل مع الأمور بعقلانية بعيدًا عن العاطفة التي قد تؤدي إلى تأزم الأمور.

تصويب الحلول والإرشاد للأفضل

يقع المسلم أحيانًا في حالة من اليأس والضعف والشدة، وتتوالى عليه الكُرَب والصعوبات فتجده يضج بالشكوى، بل يتجاوز ذلك إلى تمني الموت أملًا في الخلاص مما هو فيه، وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الموقف من فاعله وأرشده إلى ما هو أفضل وأنسب له.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي".[٨١]

فالحديث الشريف يوجه المسلم توجيهًا نبويًا يمنحه فيه القوة ويدعوه إلى الصبر والثبات

---

[٧٨] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ج ٨، ص. ١٥، رقم ٦٠٤٨ ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، ج ٤، ص. ٢٠١٥، رقم ٢٦١٠.

[٧٩] النووي، **المنهاج**، ج ١٦، ١٦٣.

[٨٠] ابن دقيق العيد، تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، **شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية**، مؤسسة الريان، بيروت ط ٦، ١٤٢٤ هـ، ص. ٧١.

[٨١] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة، ج ٨، ص. ٧٦، رقم ٦٣٥١. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب كراهية تمني الموت، ج ٤، ص. ٢٠٦٤، رقم ٢٦٨٠.

ويدله على ما هو خير له فلا يتمنى الموت لضر أصابه للتخلص من هذا الضر لأن هذا يتنافى مع كمال الإيمان الذي لا يتأتى إلا بالصبر على المصائب والشدائد، ولما فيه من عدم الثقة بفرج الله سبحانه، ثم أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما هو أنسب وأفضل ففي حالة الاضرار على تمني الموت كالخوف على الدين أو الفتنة فيه فليكن على صيغة محددة والتي تضمننها الحديث وتتمثل بسؤال الله الخير حيث كان. قال الحافظ ابن حجر: "لأن في التمني المطلق نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم وفي هذه الصورة المأمور بها نوع تفويض وتسليم للقضاء".[٨٢]

ومن أمثلة إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى البديل الأفضل أيضًا ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».[٨٣]

ففي هذا الحديث نهى عن اللفظ الخاطئ الآثم وأرشد إلى اللفظ الصحيح الطيب، فنهى عن قول لو إذا كانت على سبيل الجزم دون استثناء مشيئة الله سبحانه.

قال ابن بطال: "معناه: لا تقل أنى لو فعلت كذا لكان كذا على القضاء والحتم، فإنه كائن لا محالة، فأنت غير مضمر في نفسك شرط مشيئة الله، هذا الذى نهى عنه؛ لأنه قد سبق في علم الله كل ما يناله المرء. قال تعالى: لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ [الحديد: ٢٢] ".[٨٤] وكذا قال الحافظ ابن حجر: "النهي مخصوص بالجزم بالفعل الذي لم يقع فالمعنى لا تقل لشيء لم يقع لو أني فعلت كذا لوقع قاضيا بتحتم ذلك غير مضمر في نفسك شرط مشيئة الله تعالى".[٨٥]

وقال الملا علي القاري: "وأما معنى قوله: فإن لو تفتح عمل الشيطان، أنه يلقي في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان".[٨٦]

وقال أبو العباس القرطبي: "إن الذي يتعين بعد وقوع المقدور التسليم لأمر الله، والرضا بما قدره الله تعالى، والإعراض عن الالتفات لما مضى وفات، فإنَّ افتكر فيما فاته من ذلك وقال: لو

---

[٨٢] ابن حجر، **فتح الباري**، ج ١٠، ص. ١٢٨.

[٨٣] رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله، ج ٤، ص. ٢٠٥٢، رقم ٢٦٦٤.

[٨٤] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، ج ١٠، ص. ٢٩٥.

[٨٥] ابن حجر، **فتح الباري**، ج ١٣، ص. ٢٢٨.

[٨٦] القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج ٨، ص. ٣٣١٩.

أني فعلت كذا لكان كذا، جاءته وساوس الشيطان، ولا تزال به حتى تفضي به إلى الخسران؛ لتعارض توهم التدبير سابق المقادير، وهذا هو عمل الشيطان الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: فلا تقل: لو، فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان. ولا يفهم من هذا: أنَّه لا يجوز النطق بـ لو مطلقا؛ إذ قد نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم... لأنَّ محل النهي عن إطلاقها إنما هو فيما إذا أطلقت في معارضة القدر، أو مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور، فأمَّا لو أخبر بالمانع على جهة أن تتعلق به فائدة في المستقبل، فلا يختلف في جواز إطلاقه؛ إذ ليس في ذلك فتح لعمل الشيطان، ولا شيء يفضي إلى ممنوع، ولا حرام، والله تعالى أعلم".[٨٧]

الخاتمة

تناولت في الصفحات السابقة منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تخطي العقبات والصعوبات وخلصت إلى النتائج الآتية:

١. يتميز المنهج النبوي الشريف بعدة مميزات تفضله عن غيره، وتؤهله ليكون منهجًا صالحًا لكل زمان ومكان، وللعالمين جميعًا.

٢. يعد المنهج النبوي منهجًا متكاملًا، يستقصي جميع قضايا الحياة، ويضبط السلوك، ويعلم المسلم كيفية التعامل مع الواقع.

٣. تتميز السنة النبوية بأنها منطقية في التعامل مع الصعوبات وحل المشاكل، وبما يتوافق مع طبيعة البشر.

٤. سلك النبي صلى الله عليه وسلم منهجًا عمليًا ناجحًا ومتنوعًا لمواجهة الصعوبات والعقبات التي تحل بالفرد والجماعة.

٥. إن ما يعتري المسلم من مصاعب ومصائب إنما هي لاختباره واحتساب الأجر والصبر على البلاء لكسب الحسنات وتكفير السيئات.

٦. ميز الله بعض البشر ببعض المواهب والامكانيات التي تجعلهم قادرين على مواجهة الصعوبات بمهارة وذكاء ورجاحة عقل.

٧. الانقياد لحكم الله ورسوله يُعد الرادع الأكبر لدى المؤمن لفض النزاع وإنهاء الخلاف بلا نقاش أو جدال.

٨. حرص النبي صلى الله عليه وسلم على التحلي بكريم الأخلاق حتى في أوقات الخصومات

[٨٧] القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٧ هـ، ج ٦، ص. ٦٨٣.

والاختلاف فكان يلاطف ويُحفِّز ويثني في سبيل فض النزاع.

"**المنهج النبوي في تخطي الصعوبات**"

الملخص: يكاد لا يخلو عصر من العصور منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم من مصائب وصعوبات تحل بالمسلمين أفرادًا أو جماعات، فكان لزامًا العودة لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم لمعرفة كيفية مواجهة هذه الصعوبات لكون السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع، وهي النموذج العملي الذي يجب أن يحتذي به المسلمون، فجاء هذا البحث ليلقي الضوء على سمات المنهج النبوي بشكل عام من حيث المصدر، والشمول، والتوازن، والواقعية، والمنطقية، ثم بيان أهم الأساليب النبوية في مواجهة الصعوبات وحل المشاكل، كالدعاء، واحتساب الأجر من الله سبحانه، وقبول المشورة من أصحاب الرأي، وتشكيل فريق للمساعدة، واختيار الرجل المؤثر، والامتصاص والاحتواء، والرجوع إلى الحكم الشرعي، والتهوين والملاطفة، وغيرها من الأساليب، للوصول إلى نتيجة أن المنهج النبوي هو السبيل الأمثل للخروج من المحن وتخطي الصعوبات.

عطف: أيمن جاسم الدوري "المنهج النبوي في تخطي الصعوبات"، *مجلة بحوث الحديث*، المجلد الثامن عشر، العدد الأول، ٢٠20، ص. ٦٩-٩٦

الكلمات المفتاحية: الصعوبات، المنهج، أساليب، خصائص.

“Zorlukları Aşmada Nebevî Yöntem”

Özet: Peygamberimizin s.a.v. döneminden şimdiye kadar olan her yüzyılda müslümanların, bireylerin veya grupların başı felaketler ve zorluklardan çıkmamıştır. Bu felaketlerin önüne geçmek için şeriatin ikinci kaynağı olan peygamberin sünnetine dönmemiz gerekmekteydi. O müslümanların örnek alması gereken, yaşamış bir örnekti. Bu araştırma, peygamberin: kaynak, kapsamlık, denge, gerçekçilik ve mantık açısından yaklaşımına ışık tutmuştur. Daha sonra peygamberimizin felaketlere ve problemlere karşı aldığı yöntemlerden; dua, ecrin Allah'tan olacağı, bilgin insanların tavsiyelerinin dinlenmesi, yardım etmek için heyet oluşturulması, etkili insanın seçilmesi, kucaklama, benimseme, koruma, şeriatin hükümlerine dönme, kolaylaştırma ve benzeri yöntemlere ışık tutmuştur. Vardığımız sonuç; bu zorluklar ve çilelerden kurtulmak için peygamberin sünnetine dönmek en doğru yoldur.

Atıf: Eymen Câsim ed-Dūrī, “al-Menhecü’n-Nebevî fî Tehattî’s-Su‘ûbât” (Arapça), *Hadis Tetkikleri Dergisi HTD*, XVIII/1, 2020, pp. 69-96.

Anahtar kelimeler: Zorluklar, yaklaşım, yöntemler, özellikler.